**ثانيا: البنيوية Structuration**

عرض أنتوني جيدنز Anthony Geddens مفهوم البنيوية في النظرية الاجتماعية في محاولة متعمدة البناء توليف نظري بين الاتجاهات البنيوية ونظريات الفعل.

وتشير نظرية جينز إلى الثنائية البنيوية. فلا تقيد وتحدد البناءات فقط أشكال معينة من السلوك ولكنها تمكن السلوك؛ فإنها توفر فرص، كما توفر قيود. وعلاوة على ذلك، في اطار الظروف الهيكلية التي يحدث فيها العمل البشري، أو الوكالة"، كما يسميها جيدنز، يتم استخراجها أو إعادة تعريفها عن طريق هذا العمل. هذا يعني، في الوقت الذي يحدث العمل حتماً ضمن سياق هيكلي، فإن هذا السياق بدوره يتجدد، أو يتحول، عن طريق الفعل. وبالتالي فإن هناك علاقة جدلية بين البناء والفعل. ويفسر بيلتون و أخرون 1987)et al.Bilton ذلك على النحو التالي:

"من ناحية تتشكل البناءات عن طريق الفعل ولكن من ناحية أخري يُشكل الفعل بنائياً ، مثل هذا المنطق يسعي للتغلب على الأقسام الوضعي / المضاد للوضعية".

لأن حتى الآن، حاولت إيحات قليلة نسبياً تطبيق أفكار البنيوية على الممارسات البحثية فإن معظم محاولات تجاوز الحرب" هي جهود التعدية المنهجية من النوع الذي ذكر سلفا، والذي يهدف إلى الجمع بين البحث البنيوي والفعلي في مشروع، بدلاً من التطلع لتوليف حقيقي بين المنهجين، وربما لا تزال تعد دراسة بول ويليس Paul Willis الشهيرة تعلم العمل (1977) هي أفضل مثال على التطبيق الحقيقي لأفكار البنيوية.

ان دراسة تعلم العمل" هي جزء من البحث الذي يحاول التعرف على الساعات البنائية و الفعلية للمستقبل التعليمي لمجموعة من الفتيات من الطبقة العاملة - الصبيان كما يعرفون، في الواقع، أن ويليس مهتم لمعرفة سبب لماذا أن شباب الطبقة العاملة ينتهي بهم المطاف في وظائف للطبقة العاملة - لماذا وكيف تعلمهم المدرسي لكي يتعلموا أن يصبحوا عمالا ولقد أخذ ويليس وجهة نظر ماركسية تقليدية الطبقة ما وأشار إلى المعوقات التي يعاني منها الفتيان نتيجة لوضعهم في الميناء الطبقي لمجتمع رأسمالي. ولكنه أيضا كشف عن السبل التي يختار بها الفتيان أن يسيروا حياتهم في نطاق هذا السياق البنائي، مبينا كيف يفسرون حقيقة ظروفهم - كيف يضعون نظريات لعالمهم - ويتخذون الإجراءات التي يرونها مناسبة في ضوء هذه المعرفة النظرية، بقدر ما يسمح لهم وضعهم البناني. ومن ثم فهم ليسوا ببساطة المتلقيين السلبيين لقوي البنيوية - فويليس ليس كباولز Bow les وجينتيس Gintis، في رؤيتة للتلاميذ كبيادق (أنوات لعبة الشطرنج) عاجزة في لعبة تلعب داخل التعليم وتحكم من قبل الرأسمالية. الان "الصبيان يعلمون أنهم يتم خدمتهم بصورة سيئة من قبل المدرسة ويتخذون اجراءات مختارة بوعي للتعبير عن مقاومتهم للعملية التعليمية، فهم يرفضون التعامل مع كل ما له علاقة بالتعليم، معتنقين بحماس ثقافة مناهضة للمدرسة، ويستغلون الوسائل الرمزية المتاحة لهم للتعبير عن تحديهم. فهم إذا يحاولون تحرير أنفسهم من قيود البنيوية التجربة المدرسة عن طريق استخدام الأجهزة الثقافية للطبقة العاملة - مثل السجائر والكحول - ليس ببساطة لأن التدخين والشرب ضد قوانين المدرسة، ولكن الان بمثل هذه الوسائل الرمزية فإن بإمكانهم الإنضمام إلى عالم الطبقة العاملة البالغة. إنهم ينظرون إلى هذه الخطوة بإعتبارها ملاذا يمكنهم التطلع اليه طالما هم بعيدين عن سيطرة النظام التعليمي. حتي واذا غنيت مقاومتهم للتعليم إنهم سينتهون حيث أراد لهم النظام على طول الطريق - غير التطورات الحديثة في النظريات الإجتماعية والممارسات المحلية متعلمين وبالتالي محكوم عليهم بالحياة العملية كعمال يدويين - هي أن رحلتهم إلى هذه الحالة ليست حتما بنائية المنشأ بها مختارة من قبل الجهات الفاعلة الأسباب خاصة بهم، وذلك في ضوء نظرياتهم عن عالمهم. حقيقة أن بناء هذا العالم سيعاد إنتاجة بهذه الأفعال لا يقلل من أهمية الوكالة البشرية في قصتهم.(4)